

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غليزان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

السنة الثانية: ماستر اتصال جماهيري والوسائط الجديدة

سلسلة محاضرات مقياس: الفضاء العمومي والوسائط الجديدة

من إعداد الأستاذ: بوسيف جمال

الفضاء العمومي عند الفيلسوف يورغن هابرماس

تمهيد:

يعد يورغن هابرماس هو المؤسس الحقيقي لنظرية الفضاء العمومي والتي صاغها في كتابه سنة 1962م تحت عنوان " الفضاء العمومي: أركولوجيا العمومية كبعد مؤسس للمجتمع البرجوازي، ولقد استفادة هابرماس كثيرا من مفهوم العمومية عند كانط لصياغة هذه النظرية، إلا ان المميز لنظرية هابرماس إلى الفضاء العمومي هو التركيز على العقل والديمقراطية واثريهما في تشكيل الفضاء العمومي، هذا الأخير الذي تشكل حسب هابرماس على يد الطبقة البورجوازية خلال القرن 18 هذه الفئة التي عملت على نشر الوعي وتشكيل الرأي العام في أوروبا.

تعريف الفضاء العمومي من منظور يورغن هابرماس:

يرى هابرماس بأن الفضاء العمومي هو "تلك المساحة التي توجد بين الدولة والمجتمع، فيتيح هذا الفضاء تشكيل الرأي العام وبالتالي يتيح للرسائل الصادرة عنه من إيصال احتياجات المجتمع إلى الدولة."¹ ذلك أن الفضاء العام هو الذي تتيح للأفراد حرية الرأي والتعبير والنقاش

¹ Jurgen Habermas, Translated by Tomas Burger with the assistance Frederick Laurence, The Structural Transformation of Public Sphere An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, MIT Press, Cambridge, Massachusettes, 1991, PP 30-31.

حول القضايا العامة، بحيث يقوم بمراقبة أعمال الدولة والمشاركة في الحياة السياسية وفرض وجهات النظر. ويرى هابرماس بأن الفضاء العام يمثل "الحيز المعنوي الذي يتم فيه عقد النقاشات العامة من أجل اتخاذ القرارات التي تدير الشأن العام".² أي أن العام يمكن أن يكون فضاء مادي مثل النوادي، المقاهي، الساحات العامة، البرلمان، وسائل الإعلام... إلخ، أو يكون معنوي يمثل القيم والآراء الحرة...

ومن خلال تتبعنا لهذه النظرية نجد بأن هابرماس يركز في الفضاء العمومي على الفعل التواصل الذي يفترض من خلاله " بأن اللغة هي الوسيط الذي يمكن أن يتحقق من خلاله نوع من التفاهم ومن خلاله يستطيع المشاركون التعامل مع مزاعم الصدق التي يمكن الاتفاق عليها أو الاختلاف حولها".³

يركز هابرماس كذلك على ضرورة الالتزام بأخلاقيات النقاش التي تساعد بدورها على تطوير الفضاء العمومي ذلك أن " كل شخص أو فاعل يملك القدرة على الكلام يمكنه أن يشارك في التواصل وأن يعلن عن إدعاءاته للمصالحية لكن شريطة أن يراعي مقاييس المعقولية، والحقيقة والدقة والصدق"⁴، إذا يؤكد هابرماس على ضرورة استخدام العقل أثناء النقاش، وكذلك على الالتزام بسرد الحقائق والدقة والصدق في نقل المعلومات وتداولها كأسس أخلاقية للنقاش يجب مراعاتها وتوظيفها من أجل خلق فضاء عمومي حر وفعال.

سمات الاتصال عبر الفضاء العمومي:

تفترض نظرية الفضاء العمومي وجود أربع سمات رئيسية تميز الاتصال عبر الفضاء العمومي وهي:

- القدرة على الوصول إلى دائرة الاتصال.
- الحرية التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال داخل هذه الدائرة.

² مصطفى ثابت، الفضاء العمومي الافتراضي مجال جديد لحرية التعبير والممارسة الديمقراطية، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10، العدد 1، مارس 2019، ص 340.

³ أودينة سليم، فلسفة التداولية الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009م، ص 36.

⁴ أودينة سليم، مرجع سابق، ص 95.

- بنية المناقشة.
- طرح خطاب مبرر بأدلة اقناعية محددة.
- كما أشار هابرماس إلى أن نجاح الفضاء العام يعتمد على:
- مدى الوصول والانتشار.
- درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحراراً، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار).
- رفض الاستراتيجية (كل فرد يشارك على قدم من المساواة).
- الفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي.
- وجود سياق اجتماعي ملائم.

الظروف الواجب توفرها في الفضاء العمومي حسب هبرماس

يرى هابرماس بأن الفضاء العام يجب أن يخضع الى أخلاقيات للمناقشة والتي من خلالها حدد الظروف الواجب توفرها فيما يسميه الخطاب المثالي كالتالي:

- كل الموضوعات المطروحة للنقاش تأخذ مساحة لها في المجال العام أو الخطاب.
- يسمح لكل شخص بتقديم أي موضوع أياً كان للنقاش.
- يسمح لكل شخص بالتعبير عن اتجاهاته ورغباته واحتياجاته.
- لا يمنع أي متحدث عن طريق مصدر إكراه داخلي أو خارجي من ممارسة حقوقه.⁵

أسس الفضاء العمومي:

يرتكز الفضاء العام على مجموعة من الأسس هي:

⁵ نفا السيد عبد المعطي، صحافة المواطن نحو نمط اتصالي جديد، ط1، دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2015، ص 145.

- فضاء للنقاش وخلق الرأي العام
- العقل وأخلاقيات النقاش
- المشاركة السياسية للمواطنين في قضايا الشأن العام وتجسيد الديمقراطية التشاركية
- الحرية

مبدأ العقلانية التواصلية عند هابرماس:

للعقلانية التواصلية مبادئ وأسس يجب احترامها حسب نظرة هابرماس:

- المجادلة والنقاش مع الإلتزام بحق الاختلاف والتنوع
- يجري النقاش وفق مبدأ البرهنة وتقديم الحجج
- الابتعاد عن العقل الأدوات الفرداني
- ضرورة إضفاء الفهم
- اللغة المشتركة
- عدم تكريس الهيمنة

الديمقراطية والفضاء العمومي

تمهيد:

تحظى الديمقراطية بطلب شعبي في مختلف أنحاء العالم لما تحمله من حقوق وحريات في مختلف المجالات، ويبدو أن هناك علاقة جد وطيدة بين الديمقراطية والفضاء العمومي، هذا الأخير الذي يطمح إلى توسيع الحريات السياسية والتشجيع على النقاش العقلاني في الشؤون العامة، ولعب دور الوساطة بين الشعب والسلطة من خلال تحقيق الفهم المشترك وتشكيل الرأي العام.

فما هو مفهوم الديمقراطية؟ وما هي شروط نجاحها؟ وما هي مكوناتها الأساسية؟ وفي تتجلى علاقتها مع الفضاء العمومي؟

مفهوم الديمقراطية:

هناك مجموعة من التعاريف حاولت إعطاء مفهوم للديمقراطية من بينها:

تعريف تورين الذي يرى بأن الديمقراطية هي : "اختيار حر للحاكمين من قبل المحكومين يتم من خلال قنوات منتظمة."

أما دوائر المعارف البريطانية تعرف الديمقراطية على أنها: "شكل من أشكال الحكم يمارس فيه مجموع المواطنين مباشرة حق اتخاذ القرار السياسي تطبيقا لحكم الأغلبية."

كما يعرف إبراهيم لنكولن الديمقراطية بأنها: "حكم الشعب للشعب،"

الشروط العامة لنجاح النظام الديمقراطي:

هناك مجموعة من الشروط تسهم بشكل فعال في نجاح النظم الديمقراطية من أهمها:

- التعددية السياسية

- التداول السلمي للسلطة

- احترام مبدأ الأغلبية
- المساواة السياسية
- وجود دولة القانون

عناصر ومكونات الديمقراطية:

من بين المكونات الأساسية للديمقراطية ما يلي:

- المواطنة
- المشاركة السياسية
- الانتخابات
- المسؤولية النيابية
- المعارضة
- الفصل بين السلطات
- الشرعية الدستورية
- تأمين واحترام حقوق الإنسان

علاقة الديمقراطية بالفضاء العمومي:

يمكن تلخيص علاقة الديمقراطية بالفضاء العمومي من خلال النقاط الآتية:

- يجمع هابرماس بين مسألة الديمقراطية والأخلاق التواصلية
- يؤسس هابرماس لمبدأ المناقشة السياسية كمبدأ ديمقراطي يحقق تشريعا متوافقا عليه من قبل الجميع.
- يقول هابرماس في مؤلفه "التقنية والعلم كإيديولوجيا" إن النموذج المرغوب فيه للديمقراطية هو الذي يمكن كل المواطنين من التعبير عن أفكارهم وانتماءاتهم الثقافية

والمعرفية ويمكنهم كذلك من التفاهم على اقتراحات مقبولة لدى الجميع، هذا المجال لا يمكن أن يتأسس إلا إذا ارتبط بالمناقشة العمومية.

مكانة الحوار الديني في الفضاء العمومي حسب هابرماس:

تمهيد:

يتسم الفكر الهابرماسي بعدم الثبات على حسب الأحداث والمستجدات، فإن كان البعض يعتبر بأن تغيير المواقف وخاصة إن كانت متناقضة يعد ضعفاً، يرى البعض الآخر بأن هذا يعد قوة، ذلك أن العلوم الإنسانية والاجتماعية بطبيعتها تتميز بالتبدل والتحول على حسب تغير السياقات، وهذا ما لمسناها من خلال مواقف هابرماس من الدين وموقعه في الفضاء العام.

تصنيف مواقف هابرماس حول الدين:

يمكن تصنيف مواقف هابرماس حول الدين الى حقتين:

الحقبة الأولى:

كان هابرماس يقسم مراحل تطور الفكر الإنساني إلى ثلاثة مراحل هي: مرحلة الرؤى الكونية الأسطورية ثم مرحلة الرؤى الكونية الدينية الميتافيزيقية، وأخيراً مرحلة الرؤى الكونية الحداثوية، وفي هذه المرحلة الأخيرة كان يعتقد هابرماس بأن الأسطورة والدين ينبغي لهما التنازل عن موقعهما للفلسفة وفي الفعل التواصلي في مسار تحديث المجتمعات الإنسانية، ففي مرحلة الرؤى الكونية الحداثوية ينبغي عيش العالم بعقلانية وفي النتيجة ينبغي أن يتحول الدين والمقدس إلى أمر لغوي.

الحقبة الثانية:

تتميز هذه المرحلة من مسار هابرماس الفكري بأنه يعيد النظر في آرائه ونظرياته السابقة ويعترف للدين بدور رئيسي في الفضاء العمومي،⁶ ففي مقال نشره عام 1988م يعترف بأن مواقفه

⁶ حسين غفاري ومعصومة بهرام، دور الدين في الفضاء العمومي دراسة في تطور رؤية هابرماس الفلسفية، مجلة الاستغراب، 2017، ص 93.

السابقة الدين كانت مشوبة بالتسرع،⁷ ففي علاقة الدين بالفلسفة يعيد هابرماس النظر فيقول "بأن الفلسفة لديها الكثير من الأدلة والمسوغات التي تدعوها إلى التعلم من التقاليد الدينية".⁸ حيث أن التعاليم الدينية مثل الأخلاق والتسامح والانسانية يمكن للفلسفة أن تستمدّها من الدين، اما فيما يخص علاقة الدين بالعقل يعيد أيضا هابرماس النظر فيقول "إن هذا العقل الحديث سوف يتعلم فقط عندما يستطيع توضيح علاقته بالوعي الديني المعاصر".⁹ وهذه اشارة من هابرماس إلى ضرورة اخضاع الدين للعقل ومحاولة خلق مساحة مشتركة لفهم أفضل باعتبار أن الدين احدى الظواهر الملازمة للفعل الإنساني.

ويرى أحد الباحثين بأن "أحداث 11 سبتمبر 2001م تعد منعرجا هاما وحاسما في مسيرة يورغن هابرماس جعلته ابتداء من هذا التاريخ يولي أهمية بالغة للدين ويخصص له حيزا هاما من كتاباته المتأخرة".¹⁰ إذا نلاحظ في المرحلة الثانية من الفكر الهابرماسي بأنها تميزت باعترافه الصريح بالمكانة المرموقة للدين في الفضاء العمومي، وأنه لا يمكن اقصاؤه لان الدين مزال يلعب دورا كبيرا في مختلف نواحي الحياة الإنسانية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وغيرها.

نظرة هابرماس إلى الحوار بين الأديان:

بعد اعتراف هابرماس بأهمية المجال الدين في الفضاء العمومي بدأت افكاره تنضج وتعمق في دراسة الظاهرة الدينية التي أبدى من خلالها اهتمامه بضرورة تفعيل الحوار الديني في الأوساط المجتمعية، حيث نجد بأن هابرماس "يدعو الطوائف الدينية والأديان عامة إلى أن تتجاوز

⁷ حسين غفاري، مرجع سابق، ص 87.

⁸ نفس المرجع، ص 87.

⁹ نفس المرجع، ص 91.

¹⁰ موقاي بلال، سؤال التواصل ومنطلقات الحوار الديني في الخطاب الفلسفي المعاصر يورغن هابرماس نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر، 2017، ص130.

الخلافات التي بينها وأن تتسامح وتنفذ وتفعل مبدأ التعددية الدينية وهذا في إطار رحابة الاختلاف والتعدد وهذا تتحقق مسألة الحرية الدينية بالفعل على أرض الواقع.¹¹

لا يكتفي هابرماس بالدعوة إلى الحوار الديني بين المتدينين فقط بل يدعو كذلك إلى حوار المتدين مع غير المتدين ذلك أن "تصور هابرماس للحوار الديني لا يقتصر على حوار الأديان فيما بينها، سواء داخليا أو خارجيا، إنما يذهب إلى أبعد من ذلك إلى الحوار الدين مع النقيض العلماني، في إطار الخطاب الفلسفي المعاصر، أي في ظل منطق الاختلاف والتعدد، وضمن دولة الحق والقانون الديمقراطي بغية تحقيق الاندماج الاجتماعي لجميع المواطنين سواء الذين يؤمنون بالدين أو الذين لا يؤمنون بأي دين."¹²

يتضح من خلال هذا الطرح بأن هابرماس يدمج الحوار بين الأديان في الفضاء العمومي، أي ديني مبني على أساس العقل والاقناع والمحاجة، ويرى هابرماس في هذا الصدد أيضا بأن الدين قد عرف عودة قوية لكنها مشوهة بأساليب العنف والتطرف والارهاب، وهي ما اعترها أمراضا ناتجة عن انسداد في قنوات التواصل علاوة على عدم تماشيها والطبيعة التقدمية للعصر؛ مما يوحي معالجتها من أجل عقلنة الدين في علاقته بمعطيات العالم المعاصر.¹³

هنا يشير هابرماس إلى ضرورة تفعيل مفهوم الفعل التواصلي؛ من أجل الوصول إلى نقاش وتواصل عقلاني فعال في فضاء عمومي حر، يمكنه أن يحل المشاكل الدينية وينهي التطرف والصراع الذي يحمل راية الدين.

¹¹ موقاي بلال، سؤال التواصل ومنطلقات الحوار الديني في الخطاب الفلسفي المعاصر يورغن هابرماس نموذجا، ص192.

¹² موقاي بلال، نفس المرجع، ص117.

¹³ نفس المرجع، ص127.

المجتمع الافتراضي

تمهيد:

خلقت البيئة الافتراضية مجتمعا موازيا للمجتمع الواقعي وذلك بفضل التقدم المعلوماتي الذي أفرز تكنولوجيات حديثة تعمل على مبدأ التفاعلية، ساهمت في تقريب المجتمعات المتباعدة في الزمان والمكان رغم اختلاف ثقافتهم وانتماءاتهم الدينية السياسية والاقتصادية...وجمعت هذه البيئة حتى بين أعضاء المجتمع الواحد الذي يتقاسم نفس الاهتمامات، وهذا بفضل الميزات والخصائص التي يتميز بها هذا النوع من المجتمعات.

مفهوم المجتمع

يعرف قاموس كومبردج Cambridge المجتمع بأنه " مجموعة كبيرة من الأفراد يعيشون في نفس البلد أو المنطقة ولهم نفس القوانين والتقاليد."¹⁴

ويعرف قاموس كولن Colline المجتمع بأنه " مجموعة من الأشخاص يعيشون في منطقة معينة لهم تنظيم وطريقة حياة خاصة."¹⁵

يرى أحد الباحثين بأن المجتمع هو " مجموعة من الأفراد تقطن بقعة جغرافية محددة ومعرّف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة، أساسها اللغة والمصير المشترك."¹⁶

في حين يرى نديم منصور في كتابه سوسيولوجيا الأنترنت بأن أبناء المجتمع الواقعي هم الأشخاص غير موصولين على شبكة الانترنت عكس المجتمع الافتراضي الذين يكونون متصلين بالانترنت، بهذه

¹⁴ Online Cambridge Dictionary, seen at : 22/12 /2018 in : <https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire /anglais /society>

¹⁵ Online Collins Dictionary, seen at : 22/12 /2018 in : <https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/society>

¹⁶ زينب هاشم، محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي، الجامعة المستنصرية، 2014، ص03.

المعادلة يصبح أفراد المجتمع الواقعي مجتمعا خارج الخدمة معزولا عن الفضاء السايبري، مقطوعا عن العالم الخارجي.¹⁷

مما سبق من عرض للتعريف الخاصة بالمجتمع يمكن أن نعرفه على أنه مجموعة من الأفراد أو المجموعات لهم اهتمامات وعلاقات مشتركة يعيشون على رقعة جغرافية معينة ويعتمدون على بعضهم البعض في مختلف مجالات الحياة.

مفهوم المجتمع الافتراضي:

أما فيما يخص مفهوم المجتمع الافتراضي، فنجد أن أول من استعمل هذا المصطلح هو "هووارد رانجولد Howard Rheingold" في كتابه "The virtual community" حيث يعرفه بأنه: "جماعات من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر مواقع التواصل الاجتماعية الحديثة، فهي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حيث يستمر أناس بعدد كافي في مناقشتهم علنيا لوقت كاف من الزمن، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري".¹⁸

يبرز هذا التعريف أهم خصائص المجتمع الافتراضي والمتمثلة في انه تجمع بشري وفضاء افتراضي لايعترف بالحدود المكانية وانه متاح للجميع على اختلاف انتماءاتهم، ويعمل النسيج الشبكي على تعزيز العلاقات بين الأفراد وربطهم ببعضهم البعض، وبالتالي يمكن نقل المشاعر الانسانية عبر هذا الفضاء الذي تعتبر شبكة الأنترنت الركيزة الاساسية في تشكيله.

¹⁷ نديم منصور، مرجع سابق، ص22.

¹⁸ Howard Rheingold, The virtual community: homesteading on the electronic frontier, Harper Collins, p 05.

ويرى كل من الباحثين سميت جابتا Sumeet Gupta وهيونج كيم Hee-Wong Kim بأن المجتمع الافتراضي هو "ذلك المكان على شبكة الويب الذي يمكن الأشخاص من إيجاد أنفسهم فيه ويسمح لهم بإجراء أحاديث إلكترونية آخرين بحيث تجمعهم اهتمامات مشتركة".¹⁹

وفي نفس السياق يرى بارنت Barnatt وروم Romm بأن المجتمع الافتراضي هو "مجموعة من الأفراد الذين يتواصلون مع بعضهم البعض عن طريق وسائل الاعلام الالكترونية (الانترنت)، كما يقومون بمشاركة اهتماماتهم، أماكنهم وتفاعلاتهم، كما أن الأصل العرقي لا يشكل عائقا في تكوين هذا النوع من المجتمعات".²⁰

يشارك التعريفين الأخيرين باعتبار أن المجتمع الافتراضي بأنه تجمع مجموعة من الأفراد على شبكة الويب تجمعهم اهتمامات مشتركة يتفاعلون ويتواصلون.

إلا أن تعريف بارنت Barnatt وروم Romm يركز على نفس النقطة التي تناولها هووارد رانجولد Howard Rheingold في تعريفه وهي أن الافراد لا تمنعهم انتماءاتهم العرقية أو أي انتماءات أخرى من الانضمام إلى المجتمع الافتراضي على الشبكة، وهذا يدل حسمهم على أن هذا المجتمع لا يتسم بالعنصرية وهدفه تكوين مجتمع مبني على أساس العلاقات الإنسانية.

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نقول بأن المجتمع الافتراضي هو مجموعة من الأفراد والجماعات تنشأ وتعيش على شبكة الانترنت، لا تعترف بالحدود الزمانية والمكانية، تعي من خلال التواصل والتفاعل وتجمعهم اهتمامات مشتركة.

➤ السمات الأساسية للمجتمع الافتراضي:

يتميز المجتمع الافتراضي بعدة سمات والتي من بينها:

- مشاركة الأهداف والاهتمامات والحاجات.

¹⁹ Smeet Gupta & Hee-Wong Kim, Virtual community: concepts, implications and future, Research directions proceeding of the tenth Americas conference on information system, New york, August 2004,p2679.

²⁰ G.H.Buhrmann, Virtual communities : implication for companies, South of African journal, 2003,P02.

- إمكانية التحديث، المشاركة النشطة والتفاعل.
- تقوي الروابط العاطفية
- تلقي المعلومات، الدعم والخدمات بين الأعضاء(المستخدمين).
- مشاركة السياقات الاجتماعية(اللغة، التقاليد والمراسيم...)²¹.
- تسمح باتساع دائرة المنتسبين لها كما تسمح بسهولة الدخول والخروج.
- تعمل في تقوية العلاقات الاجتماعية بين المشتركين وبالتالي تسهم في استقرار المجتمع
- يمكن الانتساب والمشاركة في العديد من المجتمعات الافتراضية في نفس الوقت.
- تسمح الأنماط التفاعلية الجديدة في المجتمع الافتراضي بالتواصل غير المترامن.
- قد يكتفي بعض المشتركين في المجتمع الافتراضي بالمشاهدة أو القراءة أو الاستماع فقط في حين يمكن لمشاركين آخرين الى اظهار وتجسيد حضورهم الاجتماعي عن طريق ارسال الرسائل، عرض المواقف والتمسك بها والتعليق والرد على الآخرين.²²

➤ متطلبات انشاء المجتمع الافتراضي Requirement virtual communities:

يرى بريس Preece بأن المجتمع الافتراضي يقوم على عدة عناصر اساسية هي:²³

- 1- الأفراد people
- 2- الأهداف المشتركة Common purpose
- 3- السياسة التي تنظم الجماعة Policies

²¹ Smeet Gupta & Hee-Wong Kim, Opcit, P2680

²² Jan.A.G.M.& Van Dijk, The reality of virtual communities, pp 52,56.

²³ G.H.Buhrmann, Opcit, pp 05-07.

4- شبكات الكمبيوتر Computer network: أو أي ميكانيزمات (أدوات) تسمح بالتواصل الافتراضي

5- المحتوى Content : يرى مول Mole بأن تناسب المحتوى مع حاجيات المجموعة يشكل لنا مجتمع افتراضي ناجح، يضمن له الاستمرارية ودوام العيش في البيئة الافتراضية.

➤ فوائد المجتمع الافتراضي:

تقدم المجتمعات الافتراضية عدة فوائد وفرص لأعضائها ومن أهمها:²⁴

1- تلاشي الحواجز الجغرافية: بحيث تسمح المجتمعات الافتراضية للأفراد بالتجمع في مكان واحد رغم تباعده الجغرافي واختلاف ثقافتهم وانتماءاتهم.

2- كسر حاجز التكلفة: اذ يتطلب اجتماع الافراد في المنتقيات والمؤتمرات مصاريف وتكاليف في حين اللقاء في الفضاء السايبراني يتطلب فقط الولوج الى الشبكة.

3- كسر حواجز التواصل: كسرت الحواجز القديمة للتواصل كبعد المكان واختلاف الزمان كما تجاوزت ضرورة الحضور الفيزيولوجي اثناء التواصل.

4- التشارك المعرفي والتعليم المتبادل: بحيث يمكن للمشاركين الانضمام الى المجموعات التي تشاركهم نفس المعارف أو حتى البحث عن المجموعات التي تزودهم بمعارف ومعلومات في ميادين مختلفة بحيث تسمح لهم بتبادل الخبرات والافكار.

5- قدرتها على التغطية المباشرة للأحداث: مثل عقد المؤتمرات عن بعد وجها لوجه عبر عالم افتراضي واقعي في نفس الوقت.

6- ميزة التنافسية: حيث تتيح للمنظمات والشركات بالوصول الى اعضاء المجموعات بسهولة، وبالتالي يتغير مفهوم الاشهار وظهور زبون جديد له طريقة جديدة في التعامل

²⁴ Ibid, pp 07-09.

تتمثل في امكانية التواصل الافتراضي، حيث ان امكانية اقناعه تزيد اكثر وينتج عنها تنافس شديد بين المنظمات والشركات.

7- تعتبر حاضنة للشركات: بحيث يرى كارداراس Kardaras بأن المجتمعات الافتراضية يمكن أن تكون نموذج تسويقي مهم، ويمكن للشركات أن تحصد فوائد التكنولوجيا من خلال كسب زبائن يختلفون جغرافيا وإلى خلق قناة افتراضية لتسويق والعرض وبالتالي الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين.

يتضح من خلال ما تم تناوله عن المجتمع الافتراضي بان هذه البيئة الجديدة تتسم بالتعقيد في طبيعتها ولم يتمكن الباحثين بعد من الإلمام بكل ما يحويه هذا الحقل الجديد من ميزات وخصائص وذلك نتيجة للتطور السريع لتكنولوجيا المعلومات بالإضافة التحديث الدائم الذي تتميز به، وللتفصيل أكثر ومن أجل فهم أعمق لهذه البيئة الافتراضية سنتناول عناصر مهمة لها علاقة وثيقة بالمجتمع الافتراضي بل تعتبر من أهم الأبعاد التي يمكن من خلالها توضيح ملامح هذا النوع من المجتمعات التي نشأت في بيئة لازال يشوبها الغموض ومن بين أهم هذه الأبعاد: الجماعات الافتراضية، التنشئة الالكترونية والهوية الافتراضية.

الواقع الافتراضي:

تمهيد:

كل ما نعرفه عن واقعنا يأتي عن طريق حواسنا، فتجربتنا الكاملة للواقع هي ببساطة مزيج من المعلومات الحسية؛ يتعامل معها الدماغ للإحساس بهذه المعلومات، ومن المنطقي أنه إذا كان بإمكانك تقديم معلومات مختلفة إلى حواسك، فإن إدراكك للواقع سيتغير استجابة لذلك، وسيتم خداعك بنسخة من الواقع ليست موجودة أبداً، لكن من وجهة نظرك سننظر إليها على أنها حقيقة، وهذا ما يحيلنا إلى ما يسمى بإمكانية زيادة فعالية الواقع الافتراضي.

مفهوم الواقع الافتراضي:

هناك عدة تعريفات للواقع الافتراضي سنختار منها اثنين:

التعريف الأول يرى بأن الواقع الافتراضي هو "بيئة تفاعلية ثلاثية الأبعاد مصممة بواسطة برامج الكمبيوتر، يحيط الواقع الافتراضي بالمستخدم ويدخله في عالم وهمي، بحيث يبدو هذا العالم وكأنه واقعي (الواقع الافتراضي قد يكون خيالاً أو تجسيدا للواقع الحقيقي)، ويتم التفاعل مع هذا الواقع نتيجة التفاعلات التي تحدث بين البيئة الافتراضية وحواس المستخدم واستجابته".²⁵

أما التعريف الثاني: يعرف الواقع الافتراضي على أنه "هو مصطلح يستخدم لوصف بيئة ثلاثية الأبعاد يتم إنشاؤها بواسطة الكمبيوتر والتي يمكن لأي شخص استكشافها والتفاعل معها. و يصبح هذا الشخص جزءاً من هذا العالم الافتراضي أو منغمساً في هذه البيئة وأثناء وجوده يكون قادراً على معالجة الكائنات أو تنفيذ سلسلة من الإجراءات".²⁶

²⁵ علي أحمد إبراهيم حليفة، تكنولوجيا الواقع الافتراضي في التعليم، مجلة دراسات تربوية، العدد 25، 2012، ص 189.

²⁶ مالك محمد، ما هو الواقع الافتراضي و ما هي استخداماته و ما الفرق بينه وبين الواقع المعزز، موقع ميناتك، نشر بتاريخ 2022/01/11، وتم معيّنته يوم 2022/11/02، على الساعة 21:46، على الرابط:
<https://www.menatech.net/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%88->

العناصر الرئيسية لتجربة الواقع الافتراضي:

هناك ثلاث عناصر أساسية:²⁷

- 1- العالم الافتراضي
- 2- الانغماس (انغماس عقلي وفيزيائي)
- 3- الملاحظات الحسية (ردة الفعل الحسية)

وسائل تحقيق الواقع الافتراضي:

هناك عدة وسائل ذكية من خلالها يمكن عيش تجربة الواقع الافتراضي من أهمها:

- سماعات الرأس
- النظرات الذكية
- أجهزة المشي
- القفازات...إلخ

استعمالات الواقع الافتراضي:

يستعمل الواقع الافتراضي في عدة مجالات من بينها:

- التعليم
- الطب
- الترفيه
- الهندسة...إلخ²⁸

[%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-
/D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B2%D8%B2](#)

²⁷ لؤي مضر واصف الشريف، الواقع الافتراضي وإمكانية تطبيقه في البيئة العمرانية الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012، ص ص 12-15.

²⁸ مالك محمد، ما هو الواقع الافتراضي وما هي استخداماته وما الفرق بينه وبين الواقع المعزز، موقع ميناتك، نشر بتاريخ 2022/01/11، وتم معاينته يوم 2022/11/02، على الساعة 21:46، على الرابط:

<https://www.menatech.net/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88->

[%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B2%D8%B2](#)

الفرق بين إعلام الوسائل الجديدة وإعلام الوسائل القديمة

تمهيد:

لعبت الثورة التقنية التي شهدتها حقل الإعلام والاتصال دور كبير في قلب موازين القوى الإعلامية وذلك نظرا للميزات والخصائص الجديدة التي أضفتها هذه التكنولوجيا على العملية الاتصالية، وأدت إلى ظهور إعلام الوسائل الجديدة بدل إعلام الوسائل القديمة، وشهد إعلام الوسائل جديدة استحسان وقبولا كبير من طرف المستخدمين؛ ما دفع بهم إلى استخدامه كوسيلة بديلة عن الوسائل الإعلامية التقليدية وذلك لعدة عوامل ساهمت في هذا التحول.

ومن بين هذه العوامل حسب محمد عبد الحميد ما يلي:

- غياب المصداقية في الوسائل التقليدية: وذلك بعد كشف انحيازها الخاضع إلى قوى السيطرة والهيمنة في المجتمع على حساب الجمهور صاحب المصلحة الحقيقية في وجود هذه الوسائل وانتشارها.
- تطورات الجيل الثاني لشبكة الويب: التي ساعدت على إتاحة المواقع الرقمية على هذه الشبكة بسهولة ودون تكلفة عالية.
- استعادة الجمهور لعافيته وصحته: من خلال تمرده على التبعية والهيمنة التي كانت تمارسها وسائل الاعلام التقليدية كونها صاحبة الحق الأصيل في تقديم المعلومات وتسويق المعرفة والخدمات والمنتجات إلى الأفراد هذا الجمهور وفئاته.²⁹

أهم الفروق :

ربما تكون هذه العوامل من بين أسباب التي دفعت الكثيرين من هجر إعلام الوسائل القديمة ويمكن أن ندعم هذا الرأي بمجموعة من الميزات التي تضع وضعت الحدود والفواصل بين هذين النوعين من الاعلام والتي من أهمها:

²⁹ حسنين شفيق، الإعلام الجديد الاعلام البديل تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية، ط1، دار فكر وفن للطباعة، 2010، ص 152.

- إعلام رأسي وإعلام أفقي:

لقد ساهمت شبكة الانترنت في ايجاد اعلام بديل (إعلام أفقي)، وترسيخه في المجال الإعلامي والذي سمح لعامة الشعب ليس الوصول إلى الأخبار فحسب، بل في صنعها أيضا.³⁰

وبالتالي أصبح للمستخدم سلطة في المشاركة في المحتوى الاعلامي على مستوى جميع مراحله، هذا دفع بتسمية هذا النوع من الإعلام بالإعلام الأفقي، وذلك لتشارك وتساوي سلطة نشر وتلقى المعلومة من طرف جميع المستخدمين ومختلف الفئات، وهذا الذي لم يجده المستخدم في إعلام الوسائل القديمة مثل الجرائد و المجلات الورقية و الإذاعة وغيرها من الوسائل، وجعل الباحثين يسمون هذا النوع من الإعلام بالإعلام الرأسي، تعبيرا عن مراحل تنقل الرسالة في هذا النوع من الإعلام، حيث تقوم المؤسسة الاعلامية بجمع ونشر المعلومة التي تريدها أن تصل إلى المتلقي ويأتي المستخدم كحلقة أخيرة في الأسفل يقوم بدور استقبال المعلومة فقط.

- المراسل الصحفي والصحافي المواطن:

لعب المراسل الصحفي دورا بارزا في تغطية الأحداث الساخنة في أماكن مختلفة من العالم، وبرز نجوم عبر الشاشات والفضائيات لينقلوا لنا الحدث من قلب الحدث، شاهدنا ذلك في العام 1991 إبان حرب الخليج الأولى مما جعل محطة CNN تطلق شعار "العالم يشاهد سي إن إن". وشاهدنا الدور البارز الذي لعبته الجزيرة في نقل حرب العراق في عام 2003، وغيرها من الحروب التي جعلت من المراسلين الصحفيين أبطال ينتظرهم المشاهد ويعتبرهم جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية.

إلا أن المراسل الصحفي "الموظف" ضمن المؤسسة الإعلامية يبقى مقيدا بتوجهات المحطة السياسية والإعلامية، وعليه قد تتأثر موضوعية الخبر بحسب المسموح والممنوع من إيصاله للجمهور.

³⁰ نديم منصوري، سوسيولوجيا الانترنت، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2014، ص 57.

في المقابل، ساهم الإعلام الجديد (إعلام الوسائل الجديدة) في ظهور الصحفي المواطن المشارك الفعال في العملية الاتصالية والمساهم في تغيير الكثير من المفاهيم الاتصالية الحالية. وكثرت التسميات حول صحافة المواطن التي يسميها البعض "صحافة التطوع"، وآخرون بـ "صحافة الهواة" Amateur Journalism و"إعلام النحن" We Media و"الصحافة القائمة على النقاش" Conversation Journalism أو "صحافة المصدر المفتوح" Open Source Journalism أو "الصحافة التشاركية" Participatory Journalism.

إلا أن ما يجمع كل هذه التسميات هو النشاط الصحفي الذي يقوم به المواطن والمضمون الإعلامي المبني على الرسائل الموجهة إلى الجمهور. وما يميز الصحفي المواطن عدم خضوعه للمحطة الإعلامية التي كانت تهيمن على الخبر ونقله للجمهور، فهو طليق في التعبير وفي نقل الخبر بالصوت والصورة وبشكل آني وسريع، مما يجعل التحكم والسيطرة على الخبر من قبل السلطات أمراً صعباً.³¹

- المركزية واللامركزية الإعلامية:

تعني المركزية الإعلامية وجود إدارة من مركز أعلى يصدر جميع التعليمات ويأمر بتنفيذها من خلال تسلسل إداري هرمي في المواقع المختلفة، وما على المواقع الدنيا إلا تنفيذ ما يصدر لها من تعليمات ورفع تقاريرها إلى رأس السلطة الإعلامية لترى ما يناسبها للنشر وما تحجبه عن الجمهور وفق السياسة الإعلامية للمؤسسة.³²

هذا ما نجده في إعلام الوسائل التقليدية مثل الجرائد الإذاعة والتلفزيون بحيث تخضع للمركزية إدارة الاعلامية وتسير وفق النهج السياسي للمؤسسة والصحفي هنا ما عليه إلا اتباع تعليمات الداخلية للمؤسسة وضرورة الالتزام بها وبالتالي حرية الصحفي هنا تخضع للتقييد والرقابة في نقل الأخبار والمعلومات إلى الجمهور.

³¹ نديم منصور، سوسيولوجيا الأنترنت، ص 57، 59.

³² نفس المرجع، ص 60.

في المقابل هناك اللامركزية الإعلامية والتي تعني التحرر من السلطة المركزية وجعل الفرد هو المركز الإعلامي، لا يخضع لقرار مركزي يقيد الخبر والصورة والحدث بما يتفق وتوجهات مرسومة مسبقاً.³³

يصبح هنا الفرد أو الجماعة هم الذين يتحكمون في طريقة ونوعية نشر المعلومات والأخبار وفي أي مكان أي فرد، ومهما كان عمره أو مستواه أن يكون قناة إخبارية مثل ما يحدث في المدونات الشخصية وما يحدث على موقع اليوتوب والفيسبوك... بحيث تخزل المؤسسة الإعلامية وهياكلها في شخص الفرد الذي ينشط على هذا النوع من المواقع ويختزل قراء ومستمعي ومشاهدي الوسائل التقليدية في المستخدمين المتفاعلين على هذه المواقع.

يمكن أيضاً ان نتناول زاوية أخرى نلقي من خلالها النظر عن كثر على الفواصل التي تميز إعلام الوسائل الجديدة عن إعلام الوسائل التقليدية والتي من بينها:

- الحرية الواسعة:

لاحظنا بأن إعلام الوسائل الجديدة يوفر حرية واسعة بالنسبة للمستخدمين في نشر مختلف الأخبار والمعلومات على اختلافها سواء كانت في شكل صور أو صوت ونصوص دون رقابة تمنعه من ذلك من غير الرقابة الذاتية للمستخدم عكس إعلام الوسائل التقليدية والتي يخضع الصحفي فيها إلى رقابة المؤسسة وليس بإمكانه أن ينشر ما لا ينسجم مع الخط السياسي للمؤسسة الإعلامية.

- السرعة والسهولة:

من بين أهم الميزات التي يتمتع بها إعلام الوسائل الجديدة هو سهولة الاستخدام، إذ أنه لا يتطلب من المستخدم سواء معرفة بسيطة بمبدأ عمل الحاسوب أو الجهاز اللوحي أو الهاتف الذكي أو أي وسيلة تستخدم في الولوج الى مواقع الويب 2.0.

³³ نفس المرجع ، ص 61.

كما يتميز هذا النوع من الإعلام بسرعة نشر وبث المعلومات التي يمكن أن يتابعها أي شخص، أما في إعلام الوسائل التقليدية نجد بأنه من أجل نشر المعلومة من طرف القناة أو الجريدة فإنه يتطلب معالجة الخبر من طرف هيئة التحرير تحت اشراف رئيس التحرير، وتمر عبر حلقات حتى يتم الموافقة على نشرها أو عرضها، بالإضافة إلى انتظار الوقت المبرمج لنوع المعلومة أو الخبر حتى تذاع أو تنشر، وهكذا فالعملية الإعلامية داخل المؤسسات الإعلامية التقليدية معقدة وتخضع لتدابير خاصة.

- عالمية الرسالة الاعلامية:

تتميز الرسالة الإعلامية التي تبثها إعلام الوسائل الجديدة بأنها تنتشر على قدر واسع ويستطيع كل من يرتبط بشبكة الأنترنت أن يراها، فشبكة الأنترنت ساهمت في عولمة الرسالة الإعلامية وجعلتها متاحة للجميع وفي مختلف أنحاء العالم دون حدود جغرافية ودون حدود زمانية، بحيث يستطيع أي فرد أن يراها ووقت ما يشاء رغم فارق المسافة.

أما في إعلام الوسائل التقليدية فالرسالة الإعلامية التي تبثها جريدة محلية تصل إلى جمهور محدود في الزمان والمكان، كما أن الخبر الذي يذاع عبر تأثير الإذاعات المحلية تكون هي أيضا محدودة في المكان وتصل المعلومة على حساب التغطية الجغرافية للبث الإذاعي.

هذا بالطبع إن لم يكن لهذه الوسائل مواقع على الأنترنت فهنا يختلف الأمر لأنها في هذه الحالة تصنف ضمن خانة الوسائل الجديدة طالما ارتبطت بشبكة الأنترنت.

- قابلية التحديث:

يتميز إعلام الوسائل الجديدة بقابلية إعادة المعالجة أو حذف وإبراز محتوى في أي وقت يرى صاحب الرسالة أنها تتطلب ذلك، كما يسمح هذا النوع من الوسائل بمتابعة الخبر ونشره فورا ومواكبته لحظة بلحظة، وهذا مالا نجده في الجريدة الورقية التي حتى وأن وصلت معلومة مهمة وكانت الجريدة في المطبعة سيتم تأجيل نشرها إلى غاية اليوم الموالي وهذا عكس ما نجده

في بعض الجرائد الالكترونية التي تتابع الأحداث أول بأول وتقوم بالتحديث كلما استدع الامر ذلك.

- التفاعلية:

التفاعلية هي من أهم الميزات الأساسية التي تميز إعلام الوسائل الجديدة عن القديمة، حيث يعيش إعلام الوسائل الجديدة على مدى تفاعل المستخدمين مع المحتوى المنشور ومدى مشاركتهم له.

يرى ستيور Steuer أن التفاعلية هي المدى الذي يمكن فيه للمستخدمين المشاركة في تعديل أو تغيير شكل ومضمون الرسالة الإتصالية في نفس الوقت. ويعرف جنسون Jensen التفاعلية بأنها قياس مدى قدرة وسيلة الاتصال المحتملة لاتاحة الفرصة للمتلقى للتأثير في محتوى وشكل الاتصال عبر الأنترنت.³⁴

يساهم المستخدم في وسائل الإعلام الجديدة في صناعة المحتوى ويساهم أيضا في نشره على أوسع نطاق، كما أن التفاعلية في هذا النوع من الوسائل جعل المستخدم يتواصل مباشرة مع المستخدمين الآخرين وكأنه اتصال وجه لوجه، كما أنه يستطيع التفاعل عن طريق النص أو الصوت أو الصورة أو دمج جميع هذه الوسائط المتعددة مع بعضها البعض بفضل الجيل الثاني للويب، وبفضل التكنولوجيات الحديثة من حواسيب وهواتف ذكية وغيرها.

هذا النوع من التفاعل لا نجده في الوسائل التقليدية فمثلا في الجريدة الورقية يقوم المتلقي بعملية التلقي فقط وحتى وإن حاولت بعض الوسائل مثل التلفزيون إقامة برامج حوارية تركز على منح المشاهد الفرصة في الاتصال وإبداء رأيه إلا أنها لا ترقى إلى مستوى التفاعل الذي تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي مثلا.

من خلال ما قمنا بعرضه عن أهم الفوارق يتضح أن زيادة المشاركين والمتفاعلين في إعلام الوسائل الجديدة لم ينشأ من فراغ وإنما نشأ نتيجة الحرية والتفاعلية والتشاركية التي

³⁴ عبد الباسط أحمد هاشم شاهين، التفاعلية على مواقع الصحف الإلكترونية، ط1، دار العلوم، القاهرة، 2014، ص 122.

توفرها مثل هذه الوسائل للمستخدمين، ما دفع في المقابل بالكثير من المستخدمين إلى العزوف عن استخدام الوسائل التقليدية.

لكن يجب الإشارة إلى أن هذه الفجوة أو الهوة التي كانت تفصل بين إعلام الوسائل الجديدة وإعلام الوسائل القديمة بدأت في التلاشي والتماهي شيئاً فشيئاً نتيجة لتفطن أصحاب المؤسسات الإعلامية التقليدية بضرورة الاستفادة من تكنولوجيا الوسائل الجديدة واستغلالها لصالحها.

الإعلام التلفزيوني التقليدي يستفيد من الإعلام الجديد ووسائله (إعلام الوسائل الجديدة)، فالكثير من الأخبار والصور التي تنقلها وسائل الإعلام التقليدي تحصلت عليها من وسائل الإعلام الجديد، والتي أتاحت الكثير للمواطنين أن يلعبوا دورا المراسل الإعلامي الذي ينقل الأخبار من قلب الحدث.

وفي إطار التكامل بين الاعلامين الجديد والتقليدي، قامت معظم الصحف باستخدام مواقع إلكترونية لها، تنشر عليها نسخة إلكترونية من نسختها الورقية يستطيع من يشاء الاطلاع عليها والتعليق على ما ينشر فيها من أخبار ومعلومات عبر التغذية العكسية التي أتاحتها النسخة الإلكترونية بعرض الأخبار والمعلومات بوسائط متعددة، كالنص والصوت والصورة.³⁵

كما أن السينما استفادت من الثورة التكنولوجية الهائلة في مجال الأقمار الصناعية والانترنت والكومبيوتر.

فقد أحدث التقدم الكبير في مجال الكومبيوتر و الانترنت تطورا هائلا على صناعة السينما، بحيث أتاح هذا التقدم لصانعي الأفلام السينمائية إمكانية إضافة كائنات افتراضية لا وجود لها في الكون تلعب أدوار مهمة في هذه الأفلام، وتضيف أدوار كثيرة إلى أبطال الأفلام.³⁶

كما أن الافلام السينمائية سواء كانت عبارة عن مقاطع لأهم اللقطات أو أفلام كاملة نجدها متوفرة على المواقع الالكترونية وعلى اليوتوب، إذ يمكن تحميلها وإعادة مشاهدتها متى

³⁵ علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة، عمان، 2014، ص ص 188-189.

³⁶ علي خليل شقرة، مرجع سابق، ص 193.

أراد المستخدم ذلك، هذا أدى إلى تكامل السينما مع وسائل الإعلام الجديدة وذلك بتحويلها من سينما القاعات إلى سينما الإنترنت.

ونجد أيضا بأن الإذاعات أيضا اندمجت مع الوسائط الجديدة بحيث أصبحت لها مواقع على الإنترنت، فأصبح بإمكان الأفراد والجماعات أن تستمع إلى أي إذاعة كانت سواء وطنية كانت أو أجنبية، وهذا دليل على التجديد الذي شمل الإذاعات التقليدية.

أصبح أيضا بإمكان مستخدم الهاتف المحمول التقليدي الاستفادة من خدمات الإنترنت وتصفح المواقع الإلكترونية والبحث عن المعلومات والأخبار والولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين بمختلف الوسائط، وهذا يدل أيضا على مواكبة الوسائل القديمة والعمل على تجديدها.

فهذه الحركية المستمرة في تطوير وسائل الاعلام على اختلافها الجديدة ساهمت في تلاشي العديد من الفواصل التي كانت تميز الجديد عن القديم وهذا كله من أجل تحقيق حاجات ورغبات المستخدمين ونيل رضاهم والسعي من أجل كسب أكبر عدد من الجمهور لصالح كل وسيلة وعلى اختلاف انواعها وأدوارها.

وقد ساهمت التطورات التكنولوجية التي طرأت على الإنترنت مثل ظهور الجيل الثاني والثالث للإنترنت إلى ظهور أشكال اتصالية جديدة قلبت معادلات وموازين الأنماط الاتصالية،

الفضاء العمومي الافتراضي:

لقد ساهم التطور التكنولوجي في ميدان وسائل الإعلام والاتصال الذي تقوده الانترنت على ظهور وسائل جديدة للتواصل الانساني؛ تتجاوز حدود الزمان والمكان، أدت إلى تشكيل فضاء عمومي جديد يخضع لحد بعيد إلى مثالية هابرماس، حيث يرى Papacharissi بأن "الانترنت تعتبر فضاء عمومي جديد يسهل النقاش ويشجع على تبادل الأفكار".³⁷ كما أن مواقع التواصل الاجتماعي " سمحت اليوم بتشكيل نمط أكثر حيوية، من خلال النشاط الفعال ازاء الأحداث والتجمعات حول قضايا محددة، والتي تشكل فرصة للتعامل مع مختلف الآراء، ومع أفراد ومجموعات مختلفة من المتصلين، وهذا دون الحاجة للتجمع الفعلي في الأماكن العامة. ولو أن هذا النوع من النشاط قد يحتاج إلى إعادة تعريف وإعادة تفكير، لأنه يقبع خارج نطاق العالم المادي، ولأن الفعلية تتأسس في إطار شكل حياة منظمة من منطلق اللغة المتداولة لمجموعات متواصلة فيما بينها".³⁸

ويعتبر الفيسبوك من ابرز مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح الحوار والنقاش في مختلف المجالات، وذلك من خلال المزايا الاتصالية التي يتيحها هذا الموقع مثل إنشاء الصفحات والمجموعات وغرف الدردشة الجماعية وغيرها، سمحت بتشكيل فضاء عمومي افتراضي يفعل النقاش، في هذا الصدد يرى صادق الحمامي بأن "الفيسبوك يمثل فضاء عموميا لأنه أتاح للأفراد الظهور العام والتعبير عن آرائهم وسرد عوالمهم باستخدام الصور والكتابة".³⁹ ولقد عرف ريدريك مايور الفضاء العمومي على أنه: بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير وتبادل المعلومات...

خصائص الفضاء العمومي الافتراضي:

³⁷ Erlis Cela, Social Media a New Form of Public Sphere, European Journal of Social Science Education and Research, vol 03, N02, 2015, P196.

³⁸ يورغن هابرماس، ترجمة حسن صقر، المعرفة والمصلحة، منشورات الأمل، ألمانيا، 2001، ص 277.

³⁹ الصادق الحمامي، مواقع الشبكات الاجتماعية ورهانات دراستها في السياق العربي، ورقة مقدمة في ملتقى دولي بعنوان شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، تونس، 2015، ص 56.

يتميز الفضاء العمومي الافتراضي بعدة خصائص تظهر عبر المستويات التالية:⁴⁰

- إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص.
- ظهور أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي.
- جماليات جديدة.
- ظهور المستخدم المبتكر
- ظهور نخب جديدة.

يمكن القول بأن الفضاء العمومي الافتراضي كرس العديد من الممارسات الديمقراطية التي تجلت من خلالها بعض مظاهر الفضاء العمومي الهابرماسي، لكن رغم تفاؤل الكثير من الباحثين بإمكانية تجسيد الفضاء الافتراضي للفضاء العمومي حسب ميثالية هابرماس، إلا أن الرقابة التكنولوجية الموازية للعالم الافتراضي أظهرت في الكثير من الأحيان محاولات لتقييد الحرية في الفضاء الافتراضي .

⁴⁰ مصطفى ثابت، الفضاء العمومي وديمقراطية الاتصال في الوطن العربي، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 01، جامعة زيان عاشور الجلفة، ص 513.

الفضاء العمومي في البلدان العربية

تمهيد:

يجمع العديد من الباحثين العرب أمثال عابد الجابري وغيرهم من أن تطبيق نظريات الغربية في البيئة الغربية قد لا تنجح بسبب خصوصية كل بيئة، التاريخية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية... ومن بين هذه النظريات هي نظرية الفضاء العمومي التي حاول العديد من الناشطين والمثقفين السياسيين في البلدان العربية فرض أسسها على أرضية الواقع مبدئين تفاؤلهم بإمكانية إسقاطها على الواقع العربي.

الفضاء العام في الأنظمة العربية الواقعة تحت التأثير العلماني:⁴¹

تأثر المجال العام العربي تأثر أيضا بالتحويلات التي شهدتها المجال العام العالمي (التحول نحو نظام الحكم العلماني). كانت الحكومات العلمانية العربية المستقلة حديثا، تعتبر الدين والإسلام على وجه الخصوص مكونا ثقافيا يعمل على سحب الشعب إلى الوراثة. على هذا النحو، كان الإسلام في عيونهم يؤدي إلى تقليل فرص مجتمعاتهم من بناء تلك الدولة الحديثة. على هذا الأساس، اكتفوا بالإسلام دين الدولة ومصدر تشريعاتها في الأحوال الشخصية. ومع ذلك، فإن أية علاقة للإسلام بالمجال العام، يتم رفضها وقمعها من طرف الدولة، حيث أدى ذلك إلى فشل الدول العربية في الحفاظ على المجال العام الذي من خلاله يمكن أن يحدث الحوار بين الجماعات ومختلف قطاعات المجتمع. بدلا من ذلك، تصرفت الدولة في المجتمع كمجموعة من بين مجموعات أخرى،

⁴¹ عبد العزيز العمراني، الفضاء العام العربي في مرحلة ما بعد الإسلامية وما بعد العلمانية، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، تمت معانيته يوم 2022/11/18 على الساعة 20:56، على الرابط

<https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-1001>

وتوفير المجال العام فقط لنخبة الدولة، مما أدى بالنخب المعارضة للبحث عن مجالات آخر التي يمكن من خلالها الانخراط في السياسة.

وفي هذا السياق، يمكننا أن نفهم قوانين الطوارئ التي سنت من قبل الأنظمة العربية التي حظرت التجمعات العامة في المجال العام، ومنع النقاش الداخلي، ما عدا بين النخبة الموالية لها. الأهم من ذلك، كانت أجهزة النظام العربي تخترق المجال العام، وقد استخدمت الأنظمة العربية سلطتها لاستيعاب المجالات العامة التي تقدم لها الولاء وتسخرها ضد أعدائها.

إن تدخل الدولة في المجال العام قد قلل من شرعية وفعالية المجال العام، مما دفع النقاد إلى الزعم بأن العالم العربي لا يوجد لديه المجال العام.

الفضاء العمومي والربيع العربي:

نجحت الأنظمة الحاكمة، بدرجات متفاوتة، في إقصاء الخطابات المضادة لها من الفضاء العمومي لفترات طويلة، إلا أن تكاليف ذلك كانت باهظة، خصوصاً بعد صعود خطاب الديمقراطية وحقوق الإنسان في نهاية الثمانينيات، والانسداد السياسي العام، وإخفاق مشاريع التنمية، وغياب بوادر عقود اجتماعية جديدة تنقل شعوب المنطقة إلى طور الحرية والديمقراطية.

بقدر ما كانت تظهر أشكال جديدة للتعبئة الاجتماعية، كانت مخاوف هذه الأنظمة تتنامى من فقدان هيمنتها على الفضاء العمومي. وجاء الربيع العربي ليعلن نهاية هذه الهيمنة، بعد أن نجحت الأجيال الجديدة في تغيير المعادلة. وقد أفضى ذلك إلى ظهور أشكال احتجاجية جديدة تتوسل بالسلمية، وتوظف الفورة التكنولوجية في التعبير عن تطلع فئات اجتماعية واسعة نحو التغيير المنشود، بعد إفلاس المؤسسات الوسيطة التقليدية التي بقيت مرتبطة لحسابات السلطة.

نجح الاحتجاج الجديد في قلب معادلة الفضاء العمومي في أسابيع قليلة، وحوّله إلى حلبة مفتوحة للنقاش العمومي، بشكل بدت معه السياسة العربية وكأنّها تولد من جديد بعد سنوات طويلة من الاستبداد والقمع والاجتهاد في تجفيف منابع السياسة⁴².

لكن من الملاحظ بأن الربيع العربي بموجتيه، لم يحقق مكاسب كثيرة في معظم الدول العربية، وهذا يتجلى من خلال عودة بعض الأنظمة العربية - التي من المفروض هي أنظمة جديدة جاءت بعد هذا الربيع- إلى محاولة السيطرة على الفضاء العمومي والهيمنة عليه بمختلف الأساليب القمعية سواء كانت المباشرة عن طريق استعمال القوة، أو غير مباشرة من خلال سن القوانين التعسفية التي تقوض من مساحة الحرية في الفضاء العمومي.

⁴² محمد أحمد بنيس، الربيع العربي والفضاء العمومي، موقع العربي الجديد، نشر بتاريخ 2021/02/04، تمت معانيته يوم 2022/11/18، على الساعة 21:06، على الرابط:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D9%85%D9%8A>